Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهذه الظاهرة توحي بأن نظم البديعية لم يكن دوباً من أجل جمع أنواع البديع ، إذ لو كان الأمر كذلك لما احتاج الشاعر إلى أكثر من بديعية ، ولكن حب التفوق والفراغ ، كانا يدفعان الناظم أحياناً إلى نظم غير بديعية ، ولعلك تجد مصداق هذا من خلال لمحة سريعة تلقيها على (البديعيات) وأعلامها .

ولئلا يُظن أن حب المعارضة والتفوق هو الذي حمل جميع الشعراء على نظم بديعياتهم لا بد لي من الإشارة إلى أن عدداً من الشعراء كانوا ينظمون بديعياتهم بقصد مدح النبي ﷺ قبل كل شيء ، ومن ثم ترصيع هذا المديح بأنواع (البديع) . وما من شيء أكثر دلالة على ذلك مما أشار إليه الصفي الحلي عن سبب نظم بديعيته . ومن ثم ما جاء في بديعية ابن جابر الأندلسي الذي انتهى من نظم أنواع البديع ، إلا أنه لم ينته من معاني المديح التي تختلج في نفسه ويود إفراغها في هذه القصيدة ، فاستمر في نظم بديعيته مضيفاً إليها ستة وعشرين بيتاً خالية من أنواع بديعية جديدة ، ولكنها مليئة بمعاني المديح النبوي . فلو كانت غايته نظم أنواع البديع فقط لتوقف دون هذه الأبيات .

وكذلك عندما يشار إلى أن بديعية قد جمعت (١٥٠) نوعاً بديعياً فقط ، بينما أبياتها (٢٥٠) بيتاً ، فإن في هذا أيضاً ما فيه من الدلالات التي تؤيد كلامي السابق .

ومما يذكر (للبديعيات) من فضل أنها كانت مجالاً فسيحاً اتسع لأنواع البديع غير العربية ، وذلك عندما نظم غلام علي آزاد بديعيته التي جمعت أنواع البديع الهندي ، وحسب (البديعيات) العربية بأسلوبها وشكلها ولغتها أنها احتضنت ذلك وقَبِلته وساغت له ، موحية بعظمة هذه اللغة وأساليبها المرنة وحيويتها .

كما أعجبت (البديعيات) ـ شكلاً ومضموناً ـ الشعراء النصارى ، فأقبلوا عليها متخذين منها وسيلة لمدح السيد المسيح ـ عليه السلام ـ وهذا هو التغيير